ستكون إيران الهدف القادم؟ (2) : السجل الأمريكي

06-5-2003

في فبراير 2003، سرَب البيت أبيض - ويحتمل أن يكون هذا التسريب مقصودا- خبر دعوة الرئيس بوش في الصيف القادم لعقد مؤتمر الخبراء لمناقشة الجيل القادم للأسلحة النووية الأمريكية. ولم يكن هذا التسريب مفاجئا، وإنما عزز التغيير في المذهب العسكري الأمريكي الجديد المعلن في سبتمبر الماضي الداعي إلى سياسة الهجوم الإستباقي. ذلك التغيير مهد الطريق للغزو "الوقائي" للعراق

مواد ذات علاقة

هل ستكون إيران الهدف القادم؟ (1)

على الرغم من هذا، فيبدو أن النقاد - خصوصا الأمريكان منهم- نسوا الدور المركزي لواشنطن، التي قضت سنوات عديدة في بيع "العديد من الطلبات السلمية للطاقة النووية". ومن الضروري أن يتذكر هؤلاء النقاد بأنها أمريكا ولا أحد غيرها، هي التي روَجت بداية في الخمسينات، لمعجزة الطاقة النووية الرخيصة في خدمة التنمية الإقتصادية العالمية؟. تلك "الرؤية" تم تبنيها في واشنطن، وليس في طهران. وهل يُلام الإيرانيون لأنهم قبلوا القيم الباطلة التي كافحت واشنطن بقوّة لغرسها في العالم؟ الإيرانيون ليسوا وحدهم. ففي السنوات الأخيرة، أصبح للصين والهند مفاعلات تم شراؤها من روسيا. وقد بدأت الصين فعليا بتصدير تقنية المفاعل، إذ أن الصين وروسيا تقودهما الحاجة للتبادل الأجنبي. وهم يعكسون بهذه السياسة، قرارات سياسية سابقة ظهرت في الولايات المتّحدة. ويعترف الباحث أموري لوفينس في هذا السياق بأن :" ذرّات نووية

للسلام، كانت إحدى الأفكار الغبية في وقتنا، التي غرقت في أحلام اليقظة السياسية، الغبطة التجارية والنسيان العلمي".

لنفتش في المستوى الأخلاقي للسجل الأمريكي في هذا المضمار وفقا لسلوك الولايات المتحدة ولنحتكم إلى معيارها. فقرار الرئيس كلنتون في سنة 1994 بتجهيز كوريا الشمالية بمفاعلي ماء خفيفين سيطارد واشنطن لسنوات قادمة، مما جعل معارضته لمساعدة روسيا لإيران مهزلة سافرة. وحتى المسوغ الذين استندت عليه سياسة كلينتون بأن مفاعلات الماء الخفيفة الروسية خطرة، بينما مفاعلات أمريكا آمنة، دُفن بدراسة للكونجرس في عام 1999 التي كشفت أن الوقود المستهلك من المفاعلات والذي بُرمج ليُرسل إلى كوريا الشمالية لن يكون كما زُعم : "انتشار مقاوم"، إذ البلوتونيوم الكافي لصناعة 50 قنبلة في السنة يمكن أن ينتزع من النفايات!. وبالرغم من صدور هذا التقرير، فإن بناء مفاعلات كورية الشمالية بدأ السنة الماضية، وهي إلى الآن مستمرة، ولو كان هذا رهانا آمنا، فإنهم لن يكملوا بناءه.

بوش وتشيني يستمتعان بلوم كلنتون، لكن سجلهما أسوأ، فأثناء التحضير للإنتخابات الرئاسية الأخيرة، دافع المرشح تشيني عن "منافع" الطاقة النووية بشدة. وفي أواخر مايو 2001 كان تشيني يعمل على تطوير الجيل القادم للمفاعلات النووية كضمان للسلام العالمي!، وجيد أيضا للبيئة؟!. الحقائق إلى حد الآن لم تخترق، بسبب تكتم المستشارين الذين يصفهم الصحافي الشهير صاحب العلاقات الواسعة في أوساط صناع القرار في واشنطن، سيمور هورش، بـ"الشرنقة" الملتفين حول الرئيس. في فبراير 2003، سرَب البيت أبيض - ويحتمل

أن يكون هذا التسريب مقصودا- خبر دعوة الرئيس بوش في الصيف القادم لعقد مؤتمر الخبراء لمناقشة الجيل القادم للأسلحة النووية الأمريكية. ولم يكن هذا التسريب مفاجئا، وإنما عزز التغيير في المذهب العسكري الأمريكي الجديد المعلن في سبتمبر الماضي الداعي إلى سياسة الهجوم الإستباقي. ذلك التغيير مهد الطريق للغزو "الوقائي" للعراق، الذي جمّد عمليا مشروع تخفيض الأسلحة النووية الروسية الأمريكية المُتكتم عنه. وهذا التغيير في المذهب العسكري لم يسبق له مثيل، وأكثر الأمريكان لا يعرفون ماذا حدث، ولا يدركون حتى أهميته. ولا شك، أن الجيل القادم للأسلحة النووية الأمريكية سيكون مصمما بشكل "أذكى" وأكثر "مرونة"، وليس هذا للردع ولكن للإستعمال الفعلي. ولا شكّ أيضا، بأن أمريكا ستتدعي تضليلا بأن الهدف دفاعي، وبمعنى آخر: لإنقاذ حياة الجنود والنساء الأمريكيات. عملا بالقاعدة التي تنص على : اكذب كذبة صغيرة وستثير في الناس الشكّ فقط.

دخلت الأحداث منعطفا خطرا في أغسطس 2002 ، عندما نظم المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، مؤتمرا صحفيا في واشنطن، وأبلغ عن وجود موقعين نوويين، كانا مجهولين سابقا في إيران. الأول، يقع في مكان اسمه "أراك" أو "العرق"، 150 ميل جنوب طهران، يعتقد بأنه نواة لتصنيع الماء الثقيل. والثاني، في "ناتانز"،حوالي 100 ميل شمال أصفهان، من المحتمل أن يكون نواة لمشروع إغناء يورانيوم. وكلاهما قيد الإنشاء وغير جاهزين للاشتغال الآن. وتظهر صور القمر الصناعي التحليلية بأن موقع "ناتانز" بُني قسم منه تحت الأرض. (للصور والتعليق يمكن زيارة موقع ديفيد ألبرايت في

www.isis-online.org/publications/iran/crossroads.html

وبعدها بأيام، أقر المسؤولون الإيرانيون بوجود هذين الموقعين. وأعلنوا أيضا عن الخطط البعيدة المدى لإنشاء دورة تامة للوقود النووي، إذ البلاد لها وفرة خام اليورانيوم. في

مارس 2003، أعلن مسؤولون إيرانيون عن إكمال مصنع وقود قرب أصفهان الذي يستعد للإنتاج قريبا. كل هذا يثير بالنسبة لواشنطن أسئلة مزعجة عن نوايا إيران النووية. الماء الثقيل مستعمل كعنصر رئيسي في بعض المفاعلات، ومعروف عن إسرائيل أنها صممت البلوتونيوم لترسانتها النووية لإنشاء مفاعل من هذا النوع. وقد صُمم المفاعل في بوشهر بشكل محدد لإستعمال الماء الخفيف لجعل البلوتونيوم أكثر صعوبة.
ويتساءل الأمريكان، لماذا يحتاج الإيرانيون إلى الماء الثقيل، بينما يمكن لمفاعلات الماء الخفيف أن تجهز الإحتياج من الكهرباء بشفافية أكبر؟، ولماذا بني المشروع في موقع "ناتانز" تحت الأرض؟ ومن الذي جهّزه؟ وأسئلة أخرى حيَرت الأمريكان.

ومع كثرة المجاهيل في المشروع النووي الإيراني، إلا أنه ليس هناك دليل بأن إيران انتهكت اتفاقية NPT. وتشترط هذه المعاهدة بأن كل مُوقَع يجب أن يصل إلى ترتيبات للحماية مع وكالة الطاقة الذرية، وكلا الموقعين النووين المعلنين مؤخرا سيخضعان لتفتيش وكالة IAFA ثم إن اتفاقية إيران تتطلب تفتيش موقع جديد قبل ستة شهور من الوصول الأول للمادة النووية، ويبدو أن موقعي "العرق" و"ناتانز" تجاوزا ستة أشهر من الإكمال، لذلك، فليس ثمة انتهاك. وإن كان الزعماء الإيرانيون في نظر واشنطن يلعبون لعبة خطرة!.